ذو الكلية الجامعة والرسالة المحيطة وبدليل ما ظهر في امته وانتشر فيهم من العلم بالله
والعبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ما تشير اليه الصلوة والحج وغير ذلك مما لم تكن
لغيره ولا في غيرهم وانما صار انه صلى الله تعالى عليه وسلم مختص بما على الكمال والتكميل وكل
من هو مختص بما على الكمال والتكميل فهو افضل فهو صلى الله تعالى عليه وسلم افضل وهذا
برهان لمي اذ وسطه علة في العلم والوجود معا وتحقيق مقدماته ما بسطناه وامام
المحدث فادلته ما تقدم من السمع واما الصوفي فيقول بما تقدم ويزيد بان يقول
المفيد اعلى من المستفيد من كل الوجوه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم المفيد من كل الوجوه
اذ هو صلى الله تعالى عليه وسلم من نوره امتدت الانوار وقد قال عليه الصلوة والسلام
اول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شئ والانوار على قسمين طبيعية و
روحانية والروحانية على قسمين علوم واخلاق ولا شك انه ذو العلم المنبث منه
الى الخلق وذو الخلق المنبث اليهم كذلك ولذلك قال جل وعلا وانك لعلى خلق
عظيم والى هذا الامداد اشار ربنا بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واليه الاشارة
بقوله انما يقسم الارواح اي اصلها وكنت نبيا وادم بين الروح والجسد وبالجملة
فهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وكل ذلك بناء على اختصاصه
بسر الداية للجميع وقد بينه صلى الله تعالى عليه وسلم على خاصيته التي لم يعلمها على الحقيقة الا
الله بقوله عليه الصلوة والسلام يا ابا بكر والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقته غير
ربي فاعرف ذلك ومن اجل هذه الفضيلة سأل اولوا العزم من الرسل كابراهيم
ومن سبق الحق جل وعلا ان يجعلهم من امته وهذا وما ثبت من النهي عن التفضيل
بين الانبياء في الاحاديث محمله عند المحققين على التفضيل بالخصائص والا
لان المزايا لا تقتضي التفضيل وانما هو محض اصطفاء واختصاص من الله تعالى بحكم
الحكمة السابقة والقدر الالهي النافذ لا بعلة تقتضي نقص المفضل عليه منهم
او سبب وجد في الفاضل وفقد في المفضول حتى يتطرق النقص او التقصير الى
المفضول اذ حاشى نبي الاولى بما امر به على التمام ولم ينقص منه ذرة فهو اذا اتقى

بحكم من الله لا يصح القدوم عليه الا بسمع ولقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله وهو موسى عليه السلام
ورفع بعضهم درجات وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاضفلية صلى الله تعالى عليه وسلم على
جميع الخلق لا خلاف فيها بين الائمة وانما تكلموا بعد اتفاقهم على افضليته على الجملة
والتفضيل في انه بماذا يسوغ تفضيل المفضول في الذكر والاطلاق اللساني عملا بما هو
المعتقد اولا صونا للادب وعملا بنحو قوله لا تفضلوني على موسى ولا يقل احد انا خير من
يونس بن متى وهذا المختار اعمالا للدليلين والله اعلم واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتح ففي حديث الاسراء الطويل عن ابي هريرة من طريق الربيع بن يونس قول الله
تعالى له وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه
تعالى وتقديس مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى
المبداء المقدم في الانبياء او الفاتح لكل خير وسر به او الذي فتح الله به باب الهدى
بعد ان كان مرتجا او الذي فتح الله به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا او بمعنى الحاكم
او الفاتح للابواب الرحمة على امته او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او
الناصر للحق او المبتدأ لهداية الامة او الذي فتح الله به ابواب الجنة او الذي فتح الله
به باب الشفاعة لسائر الشفعاء او الذي فتح الله به طرق العلم النافع والعمل الصالح
او الذي فتح الله به الامصار او الذي فتح الله به الدنيا والاخرة صلى الله تعالى عليه وسلم
واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح فهو بمعنى فاتح مع ما فيه من المبالغة لتعدد
فتحه وعظمه او المفتاح اسم الة الفتح فهو المفتاح ذو الاسنان والمراد انه صلى الله
تعالى عليه وسلم مفتاح مغاليق الامور او غير ذلك مما يكون فيه الفتح مما تقدم والله
اعلم واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح الرحمة فانه ما رحم احد في الدنيا دينا
او دنيا ظاهرا او باطنا ولا يرحم في الاخرة الا على يديه وبما خرج من عنده ومنا بديته
صلى الله تعالى عليه وسلم واما اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح الجنة فيحتمل معناه انه لا يدخل
الجنة الا من آمن به فدخلها على يديه فكأنه هو مفتاح لدخولها ويحتمل ان المراد

Copyrighting ... University